والسوداوية التي هي سبب العلل الظاهرة فهو لا يزال يشتغل بالاطلية ويتعلم ويسأل عن
الاطباء الطرقية الذين لم يجاهدوا ولم يتعلموا علم الطب ولم يزاولوا المرضى ولم يلازموا
المارستانات ولم يشاهدوا كثيرا طبخ الاشربة وخلط الادوية وليس لهم كثير تجارب
في تشخيص الامراض ومعرفة مقاديرها والقوة والضعف والافراط في الادوية ودرجاته
في الحرارة والبرودة والقبض والاسهال والتنضيج وغير ذلك فيزيد المواد ويتضاعف
الامراض يوما فيوما فيهلك المريض بسببهم فيا ليتهم لم يعالجوا ولم يتشبهوا بالاطباء
فان كنت مريدا للآخرة وطالبا للنجاة وهاربا من هلاكها لا بد فارغ التدريج وما
دمت صاحب غنم لا تشتغل بتعلم ذكور الابل والبغربل قدم الاهم فالاهم واشتغل
بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما ذكر في موضعه ثم بتجربة في موضعه ثم تجرد لذكر المقامات
المحمودة التي سميت منجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امتلاء بالمحمود
والارض اذا نقيت من الحشيش نبت فيها اصناف الزروع والرياحين فالم تفرغ
من فروض الاعيان لا تشتغل بفروض الكفايات لا سيما وفي الخلق من قد قام به فان
مهلك نفسه في طلب اشد حق من قصد نفسه العقارب والحيات اللدغة وقتله وهو يطلب
المذبة ليدفع الذباب ممن لا يخلصه منها ولا ينجيه وان تفرغت من نفسك وتطهيرها
وقدرت على ترك ظاهر الاثم وباطنه كما امر الله به في كلامه وذروا ظاهر الاثم وباطنه
وصار ترك ذلك لك خلقا وعادة متيسرة فيك فاشتغل بفروض الكفايات ان كنت
تقدر عليه فان من تفرغ من تعلم فروض الاعيان وكان لا يتأتى منه الخوض في ساير
العلوم ورأى الاشتغال بالعبادات والاذكار فليعتزل وان كان يقدر على التبرز
في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه غاية الخسران بل ينبغي ان يشتغل بها فيبتدئ
بكتاب

بكتاب الله ثم بسنة رسول الله ثم بعلم التفسير وساير علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ
والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة ثم يشتغل بالفروع وهو علم
المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما
يتسع العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طالبا للاستقصاء
فان العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها
بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي ان ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من شايع
علم اللغة على ما تفهم به كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب
الحديث ودع التعمق فيه واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الا وله
اقتصار واقتصاد واستقصاء ونحن نشير اليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام
لتقيس بها غيرها فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار مثل درج اللباتي
لابن الخطيب وكالوجيز للواحدي والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة اضعافه مثل حقائق السلمي وتفسير
ابن عطية وتفسير ابن العطا والواحدي وما وراء ذلك استقصاء يستغنى عنه لا مرد له
الى انتهاء العمر مثل مجمع البحور لابن الخطيب والبسيط للواحدي والثعلبي والماوردي
والقرطبي وغيرها واما الحديث فالاقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخة
على رجل خبير بعلم متن الحديث واما حفظ اسامي الرجال فقد كفيت فيه بما تحمله عنك
من قبلك ولك ان تعول على كتبهم وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن تحصله
تحصيلا تقدر على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة واما الاقتصاد فيه فان تضيف اليه
ما خرج عنهما مما ورد في المسندات الصحيحة واما الاستقصاء فما وراء ذلك الى
استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوي والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1